كيف ترتبط اللسانيات بالأنثروبولوجيا: الأبعاد الإبستمولوجية والمعرفية

عويشة دحمان بونوة

جامعة أحمد زبانة(الجزائر)

How Linguistics Connects with Anthropology: Epistemological and Cognitive Dimensions

Awisha Dahman Bou Noua

https://orcid.org/0009-0005-2450-4195

Ahmed Zabana University (Algeria), linguistique2700@gmail.com

تاريخ الاستلام:3 / 10 /2025 تاريخ القبول:01 / 11 / 2025 تاريخ النشر: 01 / 04 / 2026

الملخص:

لقد أحدث فردينان دي سوسير ثورة علمية على الدراسات اللغوية والأدبية، إذ طبع الدراسة اللغوية طباعة علمية موضوعية مثلها كمثل أي ظاهرة طبيعية، وبعد التطور العلمي والمعرفي الذي شهدته العلوم الإنسانية أدى إلى انفتاح اللسانيات عليها، فأنتج هذا الانفتاح منهجا جديدا في الدراسات اللسانية، يقوم على نقد التضييق المنهجي البنيوي، وبالتالي تغيرت النظرة اللسانية للسان وأصبحت تراه نظاما سيميائيا نشأ لأجل تحقيق عدّة أهداف أوّلها أداء وظيفة التواصل الاجتماعي والثقافي، واستنادا على هذا الطرح الابستمولوجي ظهرت عدّة جهود علمية تهتم بالعلاقة بين الإنسان واللسان، وأفرز هذا الاهتمام في إعطاء دفعة معرفية إبستمولوجية كبيرة لتمهيد الطريق أمام نشأة دراسات بينية أو متمازجة أو كما اصطلح عليها بتلاقح العلوم ومن بينها : اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية واللسانيات الأنثروبوجيا

وعليه، سيكون موضوع مداخلتنا موسوما بـ: **كيف ترتبط اللسانيات بالأنثروبولوجيا: الأبعاد الإبستمولوجية والمعرفية.**

ومنه نطرح الأسئلة الآتية: ما مفهوم اللسانيات والأنثروبولوجيا؟ وما المبادئ والأسس النظرية المشتركة لكل من اللسانيات والأنثروبولوجيا؟ وما مدى التفاعل المعرفي والمنهجي بين اللسانيات والأنثروبولوجيا؟ وما هي المفاهيم التي نتجت عن هذا التفاعل؟ .

ومنه تهدف ورقتنا البحثية إلى تبيان طبيعة العلاقة التفاعلية بين اللسانيات والأنثروبولوجيا.

وللوصول إلى هذا الهدف العلمي، اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي.

ولقد اعتمدنا الخطة الآتية:

- الإطار المفاهيمي للسانيات والأنثروبولوجيا
- مبادئ وأسس كل من علم اللسانيات وعلم الأنثروبولوجيا
- طبيعة العلاقة بين اللسانيات والأنثروبولوجيا

وختمنا بجملة من النتائج أبرزها:

أنّ الانفتاح الدرس الأنثروبولوجي على البحث اللساني سهّل عليه الطريق للولوج إلى الأبعاد الاجتماعية والثقافية للغة، لأنّ اللغة هي بوابات الدراسات الإنسانية ومنها الانثروبولوجيا، كما أنّها الحامل المادي لثقافة وعادات وتقاليد وعقلية المجتمعات الإنسانية.

كلمات مفتاحية: اللسانيات، الأنثروبولوجية، اللغة، اللسان، الدراسات اللغوية والأدبية.

Abstract:

Ferdinand de Saussure brought a scientific revolution to linguistic and literary studies by giving linguistic study an objective scientific imprint, treating it like any natural phenomenon. Following the scientific and cognitive development in the human sciences, linguistics began to open up to these fields, producing a new approach in linguistic studies. This approach is based on a critique of the methodological constraints of structuralism, leading to a transformed view of language: it came to be seen as a semiotic system developed to achieve multiple goals, foremost among them the function of social and cultural communication.

Based on this epistemological perspective, several scholarly efforts emerged focusing on the relationship between humans and language. This interest provided a significant epistemological and cognitive boost, paving the way for the emergence of interdisciplinary or hybrid studies—commonly referred to as the "cross-fertilization of sciences"—including sociolinguistics, psycholinguistics, and anthropological linguistics.

Accordingly, the topic of this study is framed as: **How Linguistics Connects with Anthropology: Epistemological and Cognitive Dimensions.**

From this perspective, the following questions are posed:

- What are the concepts of linguistics and anthropology?
- What are the principles and foundations of both linguistics and anthropology?
- To what extent is there cognitive and methodological interaction between linguistics and anthropology?
- What concepts have emerged from this interaction?

To answer these questions, the following plan has been adopted:

- Definition of linguistics and anthropology
- Principles and foundations of both linguistics and anthropology
- The nature of the relationship between linguistics and anthropology

Keywords: Linguistics , Anthropology , Language , Speech , Linguistic and Literary S

مقدمة:

إنّ التقدم الذي شهدته العلوم الإنسانية بفضل الانفجار المعرفي والتكنولوجي جعلها تعيد النظر في مناهجها وأسسها المعرفية، وبالتالي أعادت صياغتها من جديد من خلال الانفتاح على بعضها البعض، ومن بين هذه العلوم نجد اللسانيات التي أصبحت من أهم العلوم الإنسانية لدقة منهجها العلمي، كما أنّها لم تقف عند حد الوصف العلمي للغة بل انفتحت على علوم شتى منها علم الأنثروبولوجيا (علم الإنسان).

ومنه، نطرح ا إشكالية الآتية: ما طبيعة العلاقة بين اللسانيات الأنثروبولوجيا؟

وللإجابة على هذه الإشكالية اتبعنا المنهج التحليلي، والمنهج المقارن لأجل معرفة طبيعة الترابط الابستيمي بين المقاربة اللسانية والمقاربة الأنثروبولوجية.

وتتجلى أهمية هذا الطرح في تبيان النقاط الآتية:

- إبراز اللغة ثقافيا واجتماعيا.
- دور اللسانيات في فهم الممارسات الرمزية والمعرفية للإنسان.

وعليه، إنّ الغاية من هذا التزاوج بين اللسانيات والأنثروبولوجيا هو تبيان ما مدى علمية المقاربة اللسانية الأنثروبولوجية في معالجة الظواهر اللغوية بطريقة منهجية بعيدا عن الذاتية والتحيز. فمن خلالها يمكن الكشف عن الأبعاد الثقافية والاجتماعية والدينية وغيرها، والوصول إلى بنى وأنساق غير لغوية من خلال الإطار اللساني واللغوي.

1 تعريف اللسانيات:

إنّ اللسانيات أصل من "اللسان"، لهذا سنحدد تعريف اللسان (لغة واصطلاحا) ثم نمر إلى تعريف اللسانيات كعلم قائم بذاته.

تعريف اللّسان

أ لغة :

ورد في معجم لسان العرب لابن منظور(ت711ه) لفظة اللّسان كالتالي:" **لَسَنَ: اللِّسان: جارحة الكلام ...ابن سيده: واللِّسَانُ المِقْوَلُ، يذكر ويؤنث، والجمع أَلْسِنة... واللِّسْن بكسر اللام: اللّغة... ويقال رَجُلٌ لَسِنٌ بَيِّن اللَّسَن إذَا كان ذا بيان وفصاحة... واللِّسْنُ: الكلام واللُّغة...**"[1]

وعليه، إنّ اللسان هو جارحة وناقلة للكلام، وكلّما كانت هذه الأداة سليمة كانت التواصل أبلغ وأوضح وأبيّن. فهو مرادف للغة والكلام. لكن قديما فرقوا بين كل من اللغة واللسان، حيث كان يقصد باللّسان هو لغة قوم، واللغة كانوا يقصدون بها اللهجة، مثلا: يقولون لسان الروم، لسان الفرس، وبالنسبة للغة يقولون لغة هديل ولغة أسد، ويتضح من هذا أنّ اللّسان يجمع بين اللغة والكلام.

ب اصطلاحا:

قبل تعريف اللسانيات ينبغي الإشارة إلى أنّ مصطلح (La linguistique)تعددت ترجمتها، هناك من ترجمها إلى : الألسنية، اللغويات، علم اللغة، علم اللسان، علم اللغة العام. وكلّها تشير إلى مصطلح ومفهوم واحد وهو اللسانيات.

ولهذا أوجب علينا العودة إلى الدراسات السابقة التي اهتمت بالظاهرة اللغوية، إنّ أبرز الحضارات التي اهتمت بالظاهرة اللغوية هي: [2]

الحضارة الهندية: إنّ النشاط الفكري الهندي يعود إلى الدراسة اللغوية التي تطورت في القرن الخامس أو الرابع قبل الميلاد، على يد غير قليل من الباحثين، ومن أبرزهم: بانيني (Panini) في كتابه (الفصول الثمانية)، لقد سعى هؤلاء الباحثين إلى الاهتمام بالدرس اللغوي، بدافع ديني وهو الحفاظ على كتاب الفيدا من اللحن، فبدؤوا يهتمون بالظاهرة اللغوي من جميع مستوياتها الصوتية والتركيبية، والدلالية، مركزين على الجانب الصوتي.

فلقد كان للحضارة الهندية أثرا كبيرا في تطوير أدوات المنهج العلمي لدراسة الأصوات في الثقافة اللسانية عبر مراحلها.

الحضارة اليونانية: لقد كانت ولازالت الإنجازات والمجهودات العلمية للفلاسفة، واللغويين اليونانيين حول الظاهرة اللغوية توصف بالإبداعات المميزة والراقية، إذ صارت مرجعية معرفية يعتمد عليها لحد اليوم في الفكر اللساني المعاصر، ومن أبرز رواد هذه الحضارة هم: أفلاطون، أرسطو، المدرسة الرواقية.

الحضارة الرومانية: لقد كانت لها بصمة في مجال الدراسة اللغوية، وبخاصة في المجال الدلالي والبلاغي.

الحضارة العربية الإسلامية: لقد كان للعرب القدامى باعا في الدراسات اللغوية، التي تعدّ اليوم المرجعية في بناء الفكر اللغوي العربي والعالمي، ومن أبرز العوامل التي أدت إلى ازدهار الدراسات عند العرب هو العامل الديني المتمثل في القرآن الكريم، إذ ظهرت عدّة علوم تهتم به من جميع جوانبه.

بعد النهضة الأوروبية (مرحلة الفيلولوجيا):

نشأة الفيلولوجيا: بعد النهضة الأوروبية اتخذت الدراسة اللغوية طابعها العلمي المتميز، الذي حققته من خلال اعتمادها على مرتكزات الحضارة الأوروبية السابقة.

وصارت اللغتان اليونانية واللاتينية في ذلك الوقت الحامل المادي للحضارتين الأوروبيتين القديمتين(اليونانية والرومانية)، ولهذا كانت تشكل أهمية بالغة لدى الأوروبيين، فراحوا يدرسونها من خلال المستويات الصوتية والتركيبية والدلالية، قصد الولوج إلى البنية العميقة للنص القديم، ومعرفة ما أنجزه الأوروبيون الأقدمون من مضامين فكرية وثقافية وحضارية.

وانطلاقا من هذه الدراسة اتخذت اللغة وسيلة لتحقيق هدف معين، وأطلق عليها بالدراسة الفيلولوجية، وتتسم بصفة القدم بتعاملها مع النصوص القديمة، محاولة شرح وتفسير وتأويل النصوص لمعرفة القضايا اللغوية وغير اللغوية.

ولقد حدد موضوع الفيلولوجيا أنذاك في دراسة:

النصوص القديمة الأوروبية.

الآثار التاريخية القديمة (تفسير الرموز الأثرية).

تحقيق المخطوطات وإعادة قراءتها قصد إخراجها ولكي تواصل العطاء العلمي والمعرفي للأجيال المتعاقبة.

ما فيما يخص مميزات هذه الدراسة فتتمثل في:

لقدم (نشأت في رحاب النص القديم)

اتخذ اللغة وسيلة وليست غاية.

تهتم بالمكتوب وتقصي المنطوق.

فيلولوجيا المقارنة: (Philologie Comparé): السبب الذي يعود إلى ظهور الفيلولوجيا المقارنة، هو اكتشاف العلاقة بين اللغة السنسكريتية واللغة اللاتينية واليونانية.

وإنّ أولى المقارنات التي بدأت بين اللغات كانت سنة 1786م، التي اكتشف فيها وليام جونز العلاقة بين اللغة السنسكريتية واللغات الهندو أوروبية.

وتعود هذه المقاربة إلى اعتقاد بعض الجماعة أنّ لغتها هي أصل اللغات جميعا، ومثال هذا زعم اليهود في أنّ اللغة العبرية أم اللغات البشرية، باعتبارها لغة مقدسة.

وبعدها أخذ البحث اللغوي طابعه العلمي في بداية القرن العشرين على يد فرديناند دي سوسير(1857-1913)، إذ أحدث قطيعة إبستمولوجية مع ما سبقه من الدراسات التي اكتفت في بحوثها بالمنهج التاريخي والمنهج المقارن في دراسة اللسان، واتخذته كوسيلة وليس كغاية.[3]

أمّا فيما يخص ظهور مصطلح اللسانيات في الساحة اللغوية فلقد كان لأول مرة في ألمانيا (Linguistik) ثم استعمل في فرنسا (Linguistique) سنة 1826م، ثمّ في إنجلترا (Linguistics) سنة 1966م، أمّا ترجمته إلى اللسانيات في الساحة اللغوية العربية كان على يد اللساني الجزائري عبد الرحمن الحاج صالح، حيث قاس ترجمته على صيغة رياضيات التي تفيد العلميّة، فهذا المصطلحي العلمي مشتق من موضوعه وهو اللسان.[4]

يعرّف دي سوسير اللسانيات بقوله :" **الفكرة الأساسية التي تقوم عليها محاضراتنا وهي أنّ موضوع علم اللّسان الحق والوحيد إنّما هو اللّسان معتبرا في ذاته ولذاته**"[5] يعني بقوله هذا أنّ اللسانيات (علم اللّسان) موضوعها وهدفها هو اللّسان البشري، حيث يتم اتخاذه كوسيلة وكغاية في دراسته دراسة بنيوية وصفية.

لم يتوقف دي سوسير عند هذا الحد بل قام بعملية الفصل والتفريق بين بعض المفاهيم التي أقامها على ثنائية التضاد و أطلق عليها باسم "الثنائيات" وهي: اللغة والكلام، الدال والمدلول، التزامنية والتعاقبية، العلاقات الاستبدالية والنظمية، السيميولوجيا واللغة، المؤسسات الاجتماعية و السيميولوجيا.[6]ومنه، إنّ اللساتيات نظرت إلى اللغة باعتبارها نظاما بنيويا للتواصل والدلالة؛ فهذه النقطة كانت كنقطة إبستيمية في تأسيس نظرة أنثروبولوجية للغة باعتبارها ظاهرة ثقافية ومفتاحا لفهم البنى العميقة للمجتمعات الإنسانية سواء المتحصرة منه أو البدائية دون التمايز بينهما في الدراسة، ومنه تمثل اللسانيات مدخلا إبستيميا للأنثروبولجيا. وعليه سنحاول فيما يأتي عرض نشأة الأنثروبولوجيا مع تحديد إطارها المفاهيمي؛ ومنثم خصائصها التي تميزها عن باقي المقاربات التي سبقتها.

تعريف الأنثروبولوجيا:

أ نشأتها:

إنّ الأنثروبولوجيا من العلوم الحديثة نسبيا، فلقد نشأت بفضل الرحالات الاستكشافية التي قام بها علماء العرب القدامى والغربيين، حيث نتج عنها اكتشاف المجتمعات الإنسانية البدائية والأوروبية وطريقة عيشهم وطبيعة تفكيرهم، " وقد نشأت الأنثروبولوجيا نتيجة حب استطلاع الثقافات الأخرى التي وصفها المستكشفون والتجار وأعضاء البعثات التبشيرية منذ أواخر القرن الخامس عشر فصاعدا. وقد برزت الأنثروبولوجيا كدراسة علمية منظمة منذ منتصف القرن التاسع عشر، حيث تأسست الجمعيات في كل من فرنسا والولايات المتحدة وإنجلترا وألمانيا".[7]

يعدّ هايمز واضع مصطلح الأنثروبولوجيا اللغوية في عدد من المقالات في أوائل الستينيات، ووضح بأنّ هذا العلم يهتم بـ: "دراسة الكلام واللغة في سياق الأنثروولوجيا ودراسة اللغة كمورد ثقافي والتحدث عنها كممارسة ثقافية، وفهم الجوانب المتنوعة للغة كمجموعة من الممارسات الثقافية، وبوصفها نظام للتواصل الذي يسمح للتأثير المتبادل بين الأفراد وفي ذات

الفرد وبيان مدى تمثيلها للنظام الاجتماعي والمساعدة على استعمال مثل هذه التمثيلات في الفعاليات الاجتماعية التأسيسية وجعلها (اللغة) شأنا نظريا مركزيا وأداة لا غنى عنها في الأنثروبولوجيا الثقافية"[8]

فلقد ارتبطت البدايات الأولى لعلم الأنثروبولوجيا بالسياق الفكري لعصر النهضة (القرنين الرابع عشر إلى السابع عشر)، إذ شكّل هذا العصر لحظة إبستمولوجية فارقة في تاريخ الفكر الأوروبي. فقد أعاد المفكرون النظر في الإنسان من خلال العودة إلى المصادر الكلاسيكية، والتمييز بين العصور القديمة والحديثة، وهو ما أرسى الوعي التاريخي والثقافي بوصفه شرطًا لفهم الظواهر الإنسانية. كما ساهمت الاكتشافات الجغرافية الكبرى وما رافقها من احتكاك مباشر بـ "الآخر" المختلف ثقافيًا ولغويًا في بلورة مقاربة مقارنة جعلت الإنسان موضوعًا للدرس لا في بعده الفردي فحسب، بل في أبعاده الاجتماعية والثقافية. وقد أسهمت هذه التحولات في إرساء أسس نظرية لدراسة الإنسان ضمن بيئته الحضارية والرمزية، الأمر الذي مهد الطريق لتبلور الأنثروبولوجيا كعلم مستقل في القرن التاسع عشر. وبهذا المعنى، فإن عصر النهضة لم يكن مجرد محطة ثقافية، بل شكّل لحظة تأسيسية في تاريخ الإبستمولوجيا الإنسانية التي جمعت بين المقاربة التاريخية والمقاربة المقارنة في فهم الإنسان.[9]

أمّا تعريفها:

إنّ مصطلح الأنثرووولوجيا متكون من مقطعين الأول هو Anthropo ويعني الإنسان، والثاني Logy وتعني العلم أو الدراسة، فمعنها الحرفي هي دراسة الإنسان أو هي علم الإنسان.

يقول في هذا الصدد **لبيار بونت (Pierre Bonte) وميشال إيزار (Michellzard)**: " أنّ أصل كلمة أنثروبولوجيا يوناني، ولكنها حديثة العهد: فما من أحد قال عن نفسه، في عصور الإغريق القديمة، بأنّه أثروبولوجي أو إثنوغرافي. إلاّ أنّ الأنثروبولوجيا كمظهر لدراسة الغيرية (التفكير بالآخرين وبالآنا) كانت متواجدة حتما. لقد وجدت التقسيمات الأساسية الكبرى مع هوميروس وهزيودوس، حيث تم تعريف الإنسان بين البهائم والآلهة، "يأكل الخبز" (مزارع، مقدّم القرابين الحيوانية، منذور للزواج وموعود بالموت)،..."."[10]

يعرف جاكلين علم الأنثروبولوجيا بقوله: " الأنثروبولوجيا علم من العلوم الإنسانية يهتم بدراسة الإنسان من حيث قيمه (قيم جمالية، دينية، أخلاقية، اقتصادية، وثقافية، واجتماعية) ومكتسباته الثقافية"[11].

ويقول بول فولكيه " في نهاية القرن التاسع عشر اهتمت الأنثروبولوجيا بدراسة الأجناس والأعراق البشرية المختلفة من حيث أصلها (على سبيل المثال ما هو أصل الهنود الحمر؟ وتاريخها وحضارتها وقيمها. ومن أنصار هذا التعريف الطبيب والعالم الفرنسي بروكا (Broca) الذي ولد عام (1824) وتوفي عام (1880م)، والعالم الأنثروبولوجي الفرنسي الآخر كارتروفاج (Quatrefages) (1810-1892)".[12]

وبمعنى آخر تعرف الأنثروبولوجيا "بأنّها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة...ويقوم بأعمال متعدّدة، ويسلك سلوكا محدّدا؛ وهو أيضا العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبّؤ بمستقبل الإنسان معتمدا على تطوّره عبر التاريخ الإنساني الطويل...ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا) علما متطوّرا، يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله..."[13]

فعلم الأنثروبولوجيا يدرس الإنسان دراسة شاملة من حيث جانبيه الطبيعي أو الفيزيقي والثقافي والاجتماعي، وبالتالي فإنّه يجمع في دراسته العلمية بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية.

- خصائص الأنثروبولوجيا:

إنّ سبب فعّالية الأنثروبولوجيا ضمن العلوم الطبيعية والاجتماعية هو اتسامها بثلاثة خصائص رئيسية وهي كالآتي:[14]

- إنّ الهدف الذي تسعى إليه الدراسة الأنثروبولوجية هو تقديم فهم شامل ومتكامل عن الإنسان من الناحية الفيزيولوجية والناحية الثقافية والاجتماعية سواء في الماضي او الحاضر مع التنبؤ لسلوكات وأنماط الحياة المستقبلية.
- يجمع الأنثروبولوجيون في دراساتهم بين الجانب المعنوي والجانب المادي لما يدور في الحياة اليومية للناس، مع إبراز الكيفية التي ينظم بها الأفراد والجماعات وسائل معيشتهم والمحافظة على بقائهم.
- الاتسام بمنهج المقارنة الموسعة المتمثلة في المقارنة بين النظم الاجتماعية والسياسية بين الشعوب والثقافات في كل زمان ومكان.

أمّا فيما يخص الأهداف التي ترمي الأنثروبولوجيا إلى تحقيقها فهي:

1 وصف مظاهر الحياة البشرية والحضارية وصفا دقيقا، وذلك عن طريق معايشة الباحث المجموعة أو الجماعة المدروسة، وتسجيل كل ما يقوم به أفرادها من سلوكات في تعاملهم في الحياة اليومية.

2 تصنيف مظاهر الحياة البشرية والحضارية بعد دراستها دراسة واقعية، وذلك للوصول إلى أنماط إنسانية عامة، في سياق الترتيب التطوّري الحضاري العام للإنسان (بدائي، زراعي، صناعي، معرفي، تكنولوجي).

3 تحديد أصول التغيّر الذي يحدث للإنسان، وأسباب هذا التغير وعملياته بدقّة علمية...وذلك بالرجوع إلى التراث الإنساني وربطه بالحاضر من خلال المقارنة، وإيجاد عناصر التغيير المختلفة.

4 استنتاج المؤشرات والتوقعّات لاتجاه التغيير المحتمل في الظواهر الإنسانية والحضارية التي تتمم دراستها، وبالتصور لإمكانية التنبؤ بمستقبل الجماعة البشرية التي أجريت عليها الدراسة."[15]

2 التقاطع الابستمولوجي والمعرفي بين اللسانيات والأنثروبولوجيا:

إنّ التطور الذي شهدته العلوم الإنسانية مؤخرا جعل مجالها أكثر اتساعا من ذي قبل، ومن بين هذه العلوم علم اللسانيات الذي اختص في بدايته الأولى بدراسة اللغة دراسة علمية مكتفيا في ذلك بمنهجه وأدواته وتقنياته، ولكن مع الانفجار المعرفي والتكنولوجي جعلها تنتفح على العلوم الإنسانية ومن بينها علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا، كما انفتحت هذه العلوم أيضا على اللسانيات لدقة منهجها العلمي.

فنظرة دوسوسير للغة باعتبارها بنية ونسقا اجتماعيا خاضعة لمجموعة من الأسس والمبادئ داخل المجتمع، فهي في نظره نسق من العلامات المتابينة بين الوحدات اللغوية، فهي تتأثر وتؤثر بما يجاورها، فهذه النقطة كانت مسار تحول البحث الإنساني واللساني، حيث أصبح ينظر للغة ولظواهرها كبنية تفهم من خلال نسقها.

فمن الباحثين الذين تأثروا بهذه النظرة كلود لفي شتراوس الذي أسقط النموذج اللساني على الثقافة، فاعتبر أن الأنساق الثقافية كالزواج أو الأساطير مثلا تعد بنيات رمزية ذات دلالات عميقة تحكمها قوانين تشبه قوانين اللغة، ومنه فإن الثقافة قابلة هي الأخرى للتحليل على أساس تلك الشبكة من العلاقات الداخلية المنظمة لعناصرها.

ومنه، نستنتج أنّ الجوهر الجامع بين الدراسة اللغوية والأنثروبولوجية هو البنية التي تعدّ مفتاحا لفهم الظواهر الإنسانية بأبعادها المتباينة، فتحليلها إلى أجزاء وعناصر يُوصل الباحث إلى معرفة قوانينها الداخلية واستباطها.

تختلف اللسانيات عن الأنثروبولوجيا في كون أنّ الأولى تقف عن الجانب النظري في وصف وتفسير ومتابعة القواعد والأصوات اللغوية، في حين أنّ الثانية تعتمد على البحث الميداني في دراسة الخطاب الاجتماعي بهدف ت رصد طبيعة اللغة وانعكاساتها على مستخدميها فهي تهتم باللغة من جانبها الثقافي والاجتماعي ولهذا تدرس اللغات المنطوقة المتمثلة في الأداء الفعلي للغة.[16]

ويلتقيان هذان العلمان في محور الدراسات الإنسانية المتمثل في اللغة حيث يقول في هذا السياق حسني خاليد: "إذا كان علم الانثروبولوجيا يختص بدراسة العلاقة الإنسانية من حيث تميزها، فاللسنيات تلتقي مع هذا العلم من حيث كون اللغة الوعاء الحاوي للثقافة، إذ إن دراسة الثقافة من منظور لغوي قد تؤدي إلى نتائج عميقة، وكذلك الأمر بالنسبة للساني فهو يحتاج في بعض الأحيان إلى معرفة بالبنيات الثقافية لمجتمع ما"[17]

ولهذا فلقد "أصحت استعانة الأنثروبولوجيا باللسانيات ضرورة معرفية ومنهجية ملحة وذلك لما قد يجده الباحث الأنثروبولوجي في الدراسات اللسانية من أدوات وتقنيات مفيدة له والتي تشكل محطة أساسية لابد من المرور عبرها من أجل اقتحام البناء الاجتماعي والثقافي والعقائدي للشعوب"[18]،كما تستفيد الأنثروبولويا من المناهج والنظريات اللسانية.

ومن أول المحاولات التي حاولت الربط بين اللسانيات والأنثروبولوجيا في دراساتها هي دراسات الباحث الأنثروبولوجي البريطاني مالينوفسكي، حيث أكد على ضرورة إنشاء نظرية أنثرولغوية لأجل توجيه الباحث الأنثروبولوجي أكثر في ميدانه العملي لأنّ علاقة اللغة الثقافة تكشف بصفة علمية ودقيقة عن الأشكال اللغوية والمكونات الثقافية للمجتمع،[19] وبالتالي فلقد نتج عن هذا التقاطع المعرفي والابستمولوجي ما يعرف باللسانيات الأنثروبولوجية أو علم اللغة الأنثرووولوجي الذي يهتم بدراسة اللغة من منظورها الثقافي والاجتماعي.

كما اهتم مالينوفسكي بدراسة كل ما يتعلق باللغة غي المجتمعات البدائية من خلال مقاله الشهير الموسوم بـ: "مشكلة المعنى في اللغات البدائية"، الذي نشره سنة 1923، وبفضل بحوثه العلمية في ربط الدراسة العلمية للغة بمنظورها الثقافي والمجتمع أصبح يمثل المدرسة الإنجليزية في بحوثها الأنثرولغوية، كما تبعتها بعد ذلك المدرسة الفرنسية التي رأت بوجود علاقة انسجام بين المظاهر اللغغوية والمظاهر الثقافية والاجتماعيةن ومن بين أبرز روادها ليفي شتراوس الذي قام بتطبيق المنهج الفونولوجي على الوقائع الاجتماعية.[20]

وعليه، تعرف اللسانيات الأنثروبولوجيا أو علم اللغة الانثروبولوجي بأنّها: "العلم الذي يدرس اللغة وعلاقتها بالبيئة الثقافية التي تنشأ فيها، والدور المميز الي تقوم به كوعاء للثقافة، ودراسة تجار الماعة اللغوية بخصائصها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية، والتي تظهر في المناسبات الاجتماعية والثقافية الخاصة، كالاحتفالات وممارسة الشعائر الدينية والشعائر الخاصة بالزواج والميلاد والوفاة وعلاقة ذلك كله بمعتقدات المجتمع وأفكاره ولا سيما المجتمعات البدائية".[21]

ويعرفها ألسندرو دورانتي بقوله: " أنّها في صلها تكوّن حقل معرفة متداخلا، فهي تعتمد على تطور المناهج الموجودة في حقول أخرى، بالأخص الألسنية والأنثروبولوجيا، بهدف إعطاء مفهوم لأوجه اللغة العديدة كمجموعة من الممارسات الثقافية، أي كنظام تواصل يوجد تصوّرات بسيكولوجية متبادلة بين الأشخاص وداخلية في نفس الفرد للنظام الاجتماعي ومساعدة الناس على استعمال هذه التصورات للقيام بأعمال ثقافية تأسيسية. بما أنّهم متأثرون بأعمال عدّة أنثروبولوجيين مهمين من بداية هذا القرن قد جعلوا من اللغة نظرية أساسية وأداة لا غنى عنها في الأنثروبولوجيا الثقافية، يعمل الأنثروبولوجيون اللغويون على إنتاج تقارير تعتمد على الإثنوغرافيا عن التركيبات اللغوية كما يستعملها الناس فعلا في زمان ومكان فعليين."[22]

وعلى الباحث اللساني الانثروبولوجي: "أن يعتني بظواهر اللغة المختلفة، وأن يدرك أن النصوص الشفهية لها أهميتها الكبرى في تحليل ووصف لغات منطوقة، فهي تساعدنا على فهم نواحي الثقافة وتقاليد المتكلمين، وهذه النصوص تكون عبارة عن قصص قديمة، وأغاني وقصص خرافية وأساطير وطقوس وسير شخصية ..إلخ، وهذه النصوص تعتبر نماذج من المادة التي يستطيع اللغوي بمفرده أن يجمعها ويحللها، فهذه القصص توضح خصائص جمالية للجماعة التي تعبر بها،

وتحفظ من جيل إلى جيل في عقول الناس، وهؤلاء يكونون إما ناس عاديين أو ممتازين ثقافيا، وفي كلتا الحالتين فهم أكفاء في صون ونقل وخلق هذه الاستعمالات في اللغة".[23]

خاتمة:

نستنتج مما سبق أنّ

- أنّ منهجية البحث اللساني جعلت من اللسانيات جسرا تعبر عبرها جل العلوم الإنسانية.
- أنّ التطور المعرفي الذي شهدته اللسانيات جعلها أكثر العلوم علمية في تناولها للظاهرة اللغوية.
- إنّ انفتاح اللسانيات على الأنثروبوولجيا جعل منها علما أكثر حيوية لأنّه ربطها بالواقع الثقافي والاجتماعي للغة وهذا ما كان مغيّبا في الطروحات التي تناولت اللغة بعيدا عن واقعي الحسي الوجودي؛ فمثلا تحليل أسطورة الغولة التي يكتشف من خلالها الباحث الكثير من الرموز التعبيرية التي تعكس العقلية الجماعية وطبيعة عيش المجتمع الذي يؤمن بهذه الأسطورة.
- لقد زودت الأنثروبولوجيا اللسانيات بآليات وتقنيات أكثر جعلتها الأقرب إلى الواقع، والأكثر علمية ودقة في دراستها للظاهرة اللغوية.
- الانفتاح الدرس الأنثروبولوجي على البحث اللساني سهل عليه الطريق للولوج إلى الأبعاد الاجتماعية والثقافية للغة، لأنّ اللغة هي بوابات الدراسات الإنسانية ومنها الانثروبولوجيا، كما أنّها الحامل المادي لثقافة وعادات وتقاليد وعقلية المجتمعات الإنسانية.
- إن التزاوج بين المقاربة اللسانية والمقاربة الأنثروبولوجية يمكن الباحث من كشف البنى الرمزية التي لم يفهم مقصديتها.
- إن الدراسة الأنثرولسانية تمكن من دراسة فعالية الوسائط الحديثة وشبكات التواصل على التغير اللهجي؛ وما مدى تأثر الهوية الفردية والجماعية.

بيانات الإفصاح:

- **المو افقة الأخلاقية والمو افقة على المشاركة:** تم الاتفاق على المشاركة في البحث وفقاً للإرشادات الخاصة بالمجلة.
- **تو افر البيانات والمواد:** كافة البيانات والمواد متاحة عند الطلب.
- **مساهمة المؤلفين:** يتحمل المؤلفين مسؤولية كافة محتويات البحث والتحليل والمنهجية والمراجعة الكاملة.
- **تضارب المصالح:** لا يوجد تضارب في المصالح لأي طرف من خلال تصميم البحث وتقديمه وتقييمه.
- **التمويل:** لا يوجد أي تمويل مخصص لهذا البحث.
- **شكر وتقدير:** الشكر الجزيل لأكاديمية التطوير العلمي ومجلة المؤتمرات العلمية (JSC) على الدعم والإرشادات (https://sdasmart.org/jsconf/)

قائمة المصادروالمراجع:

- **القرآن الكريم**

1) أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، ط2، 1434هـ/2013م.
2) ألسندر دورانتي، الأنثروبولوجيا الألسنية، تر: فرانك درويش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2013م.
3) بيار بونت، ميشال إيزار، معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، تر: مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ط3، 2011م.
4) جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، مج1، تر: محمد الجوهري وآخرون، المجلسس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2007م، مادة الأنثروبولوجيا.
5) حسني خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرةن مطبعة آنفو فاسن المغرب، (د.ط)، (د.ت).
6) عزيز كعواش، النظرية الأنثرولغوية بين علما للسانيات والأنثروببولوجيا، مجلة العلوم الإنسانية، بشكرة، ع36-37- نوفمبر 2014م.
7) عيسى الشّماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، اتحاد الكتاب العراق، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2004م.
8) فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2008م.
9) حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا (فصول في تاريخ علم الإنسان)، عالم المعرفة، (د.ط)، (د.ت)، ص18.
10) محمد جاسم جبارة، الأنثروبولوجيا اللسانية بين دي سوسير وخواريبه، مجلة ، مج 12، ع44، 2016م.
11) محمد سعيدي، الأنثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق (دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر).
12) مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011م.
13) مها محمد فوزي معاذ، الأنثروبولوجيا اللغوية، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د.ط)، 2009م.
14) هيام كريدية، الألسنية رواد و أعلام، دار الكتب العلمية.
15) ياس خضر عباس العباسي، الأدبيات اللغوية التأسيسية في اللأنثروبولوجيا الثقافية، مجلة الأستاذ للعولم الإنسانية والاجتماعية، مج 58، ع2، 29م.
16) أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، ط2، 1434هـ/2013م،
17) ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج13، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، باب النون، ص385-386.
18) أحمد محمد مختار عمر، اللغة العربية المعاصة، عالم الكتب، ط1،1429هـ/2008م،ص2009-2010.

الهوامش:

[1]ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، ج13، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، باب النون، ص385-386.

[2]أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، سلسلة الكتاب الجامعي، ط2، 1434هـ/2013م، ص31.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 23.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 23.

[5]فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2008، ص344.

[6]ينظر: هيام كريدية، الألسنية رواد و أعلام، دار الكتب العلمية، ص82-90

[7]جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، مج1، تر: محمد الجوهري وآخرون، المجلسس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2007م، مادة الأنثروبولوجيا.

[8]ياس خضر عباس العباسي، الأدبيات اللغوية التأسيسية في اللأنثروبولوجيا الثقافية، مجلة الأستاذ للعولم الإنسانية والاجتماعية، مج 58، ع2، 29م، ص27.

[9] Voir : Marie Houllemare , l'anthropologie a la renaissance, marie (dot) houllemar (at(unige (dot) vh . le sitehttps://calenda.org/419771?utm_source=chatgpt.com.

John Howland Rowe ; The Renaissance Foundations of Anthropology, University of California—Berkeley. 01-02-1965. le site :https://colab.ws/articles/10.1525%2Faa.1965.67.1.02a00010?utm_source=chatgpt.com

[10]بيار بونت، ميشال إيزار، معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، تر: مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية، بيروت، لبنان، ط3، 2011م، ص93.

[11] Russ Jacqueline ; dictionnaire de philosophie, bordas, paris, 2004, p25. نقلا عن مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011م، ص20.

[12]Folquié- Paul- dictionnare de la langue philosophie, puf , 5eme edition, 1986, p36. نقلا عن مصطفى تيلوين، مدخل عام في الأنثروبولوجيا، ص21

[13]عيسى الشّماس، مدخل إلى علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، اتحاد الكتاب العر، دمشق، سوريا، (د.ط)، 2004م، ص13-14.

[14]بتصرف: حسين فهيم، قصة الأنثروبولوجيا (فصول في تاريخ علم الإنسان)، عالم المعرفة، (د.ط)، (د.ت)، ص18.

[15]عيسى الشمّاس، مدخل إلى علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا)، ص17-18.

[16]ينظر: محمد جاسم جبارة، الأنثروبولوجيا اللسانية بين دي سوسير وخواريبه، مجلة ، مج 12، ع44، 2016م، ص50.

[17]حسني خاليد، مدخل إلى اللسانيات المعاصرةن مطبعة آنفو فاسن المغرب، (د.ط)، (د.ت)، ص102-103.

[18]محمد سعيدي، الأنثروبولوجيا بين النظرية والتطبيق (دراسة في مظاهر الثقافة الشعبية في الجزائر)، ص23.

[19]ينظر: عزيز كعواش، النظرية الأنثرولغوية بين علما للسانيات والأنثروببولوجيا، مجلة العلوم الإنسانية، بشكرة، ع36-37- نوفمبر 2014م، ص284-285.

[20]ينظر: المرجع نفسه، ص285.

[21]المرجع نفسه، ص286.

[22]ألسندر دورانتي، الأنثروبولوجيا الألسنية، تر: فرانك درويش، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2013م، ص22.

[23]مها محمد فوزي معاذ، الأنثروبولوجيا اللغوية، دار المعرفة الجامعية، مصر، (د.ط)، 2009م، ص95.